

## حال أهل الجنة

لقد عرف الصحابة الكرام والتابعون من بعدهم وأهل العلم حقيقة الجنة فعملوا لها ، فعن أنس (رضي الله عنه) : أن أمّ الربيع بنت البراء وهي أمّ حارثة بن سراقه ، أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقالت : يا رسول الله ، ألا تُحدّثني عن حارثة - وكان قُتِلَ يوم بدر - فإن كان في الجنة صبرْتُ ، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكاء ، فقال : " يا أمّ حارثة إنّها جنانٌ في الجنة ، وإنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى " (صحيح البخاري).

وعندما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ " قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَفِي يَدِهِ تُمَيْرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ : بَخِ بَخِ ، فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يُقْتَلَنِي هَؤُلَاءِ ، ثُمَّ قَذَفَ التُّمَيْرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) " (سيرة ابن هشام)، ذلك كما تمنى ، وتحقيقاً لإرادة الله سبحانه وتعالى .

والجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ،

فهي كما يقول الحق سبحانه : " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ <sup>ط</sup> أَكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ " (الرعد : ٣٥) ، ويقول سبحانه : " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ <sup>ط</sup> مِنْ رَبِّهِمْ " (محمد : ١٥) ، ويقول سبحانه : " كَلَّمَارُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رِزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا <sup>ط</sup> " (البقرة : ٢٥) .

ومن إكرام الله تعالى لأهل الجنة أنهم يشربون عند الحوض من يد الحبيب (صلى الله عليه وسلم) شربة لا يظمأون بعدها أبداً ، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أنه قال : قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ مَاؤُهُ أَيْضُ

مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا " (صحيح البخاري).

وأهل الجنة تأتيهم البشريات من ساعة الاحتضار إلى الاستقرار في جنان الخلد ، ففي لحظة الاحتضار تكون لهم البشريات ، حيث يقول الحق سبحانه : " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ " (فصلت : ٣٠-٣٢) ، وكما ورد في الأثر يقال للعبد المؤمن : لا تخف يا عبد الله ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعدها ، هذا مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا في الجنة .

وعند السؤال يكون لهم التثبيت ، حيث يقول الحق سبحانه : " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ " (إبراهيم : ٢٧) .

فإذا كان يوم المحشر والمنشر كان تلقي الملائكة لهم بالبشريات والطمانينة ، حيث يقول الحق سبحانه : " إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحَسَنَةُ أُولَئِكَ عَنَّا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ " (الأنبياء : ١٠١-١٠٣) .

وحال أهل الجنة أمان وسلام وإكرام ، حيث يقول الحق سبحانه : " وَالْمَلَائِكَةُ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٣٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ " (الرعد : ٢٣ ، ٢٤) ، ويقول الحق سبحانه : " سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ " (الزمر : ٧٣) ، " ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ " (الزخرف : ٧٠) ، لا غل فيها ولا حسد ،

حيث يقول الحق سبحانه : " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ " (الحجر : ٤٧) ، ويقول سبحانه : " وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ " (الكهف : ٣١) ، ذلك أن رب العزة يطلع على أهل الجنة فيقول : " يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ؟ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " (صحيح البخاري) .

وهي دار المتقين وميراثهم ، يقول سبحانه : " تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا " (مريم : ٦٣) ، وقال سبحانه : " إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٣٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا " (الكهف : ١٠٧ ، ١٠٨) ، وقال سبحانه : " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " (المؤمنون : ١-١١) ، ويقول تعالى : " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَاءٍ أَنْهَارٍ رُبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَكِينِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجَتْهُم بِحُورٍ عِينٍ " (الطور : ١٧-٢٠) .